[95] " فينا قول ا " في قوة لكن فينا قول ا، ومعناه أنا لا نسارع إلى الموت والقتل مع زهادة أنفسنا في هذه الحياة الظاهرية إشفاقا على الناس من ذهاب العلم عنهم ووقوع النقص في أرضهم، لكن قول ا عز وجل فينا ذلك، جعل أنفسنا راضية في سرعة قبول الموت والقتل، والحق أن يسخي بتشديد الخاء من باب التفعيل والسخاوة الجود و " نفسي " مفعوله و " قول ا " فاعله و " فينا " متعلق بالسرعة، يعني مضمون هذه الآية وهو إتيان ا تعالى الأرض، ونقص أطرافها المراد به ذهاب العلماء يجعل نفسي سخية جوادا في قبول سرعة الموت والقتل فينا أهل البيت راغبة فيه. ويؤيد تفسير نقص الأرض بذهاب العلماء ما نقل عن ابن عباس في تفسير هذه الآية من أن المراد بنقص الأرض من أطرافها موت أشرافها وكبرائها وعلمائها، وذهاب الصلحاء والأخيار. فإن قلت: ما المراد من نقص الأرض من أطرافها ولم كان ذهاب العلماء سببا له ؟ قلت: ا يعلم كما كان وجود العلماء سببا لعمارة الأرض ونظام أهلها بارتكابهم لما ينبغي واجتنابهم عما لا ينبغي من الأعمال والأخلاق كذلك ذهاب العلماء سبب لخراب الأرض وانتفاء نظام أهلها أو ارتكابهم لما لا ينبغي واجتنابهم عما ينبغي وذلك يوجب تفشي الظلم والجور، وهذا هو المراد بالنقص المذكور. فإن قلت: لم كان مضمون الآية سببا لصيرورة نفسه القدسية سخية في الأمر المذكور ؟ قلت: أولا: العلماء الكاملين، سيما الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يحبون بقاءهم في الدنيا لا لركونهم إليها وحبهم لها بل لهداية أهلها وتكميل نظامهم رأفة بهم وشفقة عليهم، فإذا تعلق إرادة ا سبحانه ضلالتهم وفسادهم بسبب من الأسباب بذهاب العلماء رضوا بقضائه أشد الرضا ترجيحا لإرادته على إرادتهم وجادوا بنفوسهم من صميم القلب طلبا لمرضاته. وثانيا: أن هذا الكلام منه (عليه السلام) ترغيب للمؤمن إلى الرضا بالموت أو القتل في تلك الحالة، أعني حالة أخذ العلماء وقبض نفوسهم الشريفة النورانية وإذهابهم عن وجه الأرض، لأن الأرض حينئذ ناقصة مظلمة مكدرة بالظلم والجور والفسق والشر ولا شبهة في أن موته في تلك الحالة ورجوعه إلى حضرة القدس خير له من بقائه فيها. وقيل: السبب لذلك هو أن الآية دلت على أن ا تعالى هو المباشر المتولي لتوفي العلماء وقبض أرواحهم إليه وأشرف العلماء هم الأئمة المعصومون (عليهم السلام) فلذلك سخوا بنفوسهم ورضوا بسرعة موتهم حبا لذلك وشوقا إليه، وفيه نظر لأن الإتيان عليه سبحانه محال، فالمراد إتيان الملائكة الموكلين بقبض الأرواح بأمره وإنما نسب الفعل إلى الآمر مجازا كما هو الشائع. هذا، وقال الواحدي وتبعه القاضي وغيره: المراد بالأرض أرض الكفرة، والمراد بنقصها من _____